

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامَ،

تَقَدَّمَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ كَثِيرًا فِي التَّكْنُوجِيَا وَالْعِلْمِ إِذَا قَسْنَا حَالَهَا
الْيَوْمَ بِحَالِهَا فِي الْعُصُورِ السَّابِقَةِ. وَبَطُورٍ وَسَائِلِ التَّنْقِيلِ أَصْبَحْنَا
نَجْتَازُ مَسَافَاتِ الشُّهُورِ فِي سَاعَاتٍ مَعْدُودَاتٍ. وَقَدْ وَطَّئَتْ قَدَمُ
الْإِنْسَانِيَّةِ وَجْهَ الْقَمَرِ وَأَرْسَلَتْ مَكَنَاتٍ إِلَى كَوَاكِبِ أُخْرَى. وَفِي
مَجَالِ الطَّبِّ حَازَتْ بِتَنْمِيَةٍ عَالِيَةٍ فِي زِرَاعَةِ الْأَعْضَاءِ إِلَى تَحْلِيلِ
الْجِينَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَالشُّعُوبُ - عَلَى اخْتِلَافِ ثِقَافَاتِهِمْ
وَحَضَارَاتِهِمْ - نَالَتْ بِفُرْصَةِ التَّعَارُفِ وَالتَّقَارُبِ بِاخْتِرَاعِ وَسَائِلِ
التَّوَاصُلِ. وَمَا لَمْ يَكُنْ مُتَخَيِّلًا قَبْلَ مِئَةِ عَامٍ، أَصْبَحَ النَّاسُ لَا
يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا كَأَنَّهَا حَوَادِثُ يَوْمِيَّةٌ عَادِيَّةٌ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءَ،

عَاشَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ مَعَ كُلِّ هَذَا التَّقَدُّمِ عَصْرًا يَحْكُمُ عَلَيْهِ الظُّلْمُ
وَالدَّمُ وَالدمُوعُ. وَإِذَا نَظَرْنَا لِلْإِحْصَائِيَّاتِ فَقَطُّ، نَرَى أَنَّ تِسْعِينَ
مِليُونًا إِنْسَانًا قُتِلَ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَّةِ.
وَمَا حَدَّثَ مِنْ سَنَةِ أَلْفٍ تِسْعِمِئَةٍ خَمْسَ وَأَرْبَعِينَ إِلَى سَنَةِ أَلْفَيْنِ
مِنْ مَصَارِعَ وَحُرُوبٍ يُقَدَّرُ فِيهَا عَدَدُ الْقَتْلَى بِخَمْسِينَ مِليُونًا
إِنْسَانًا. وَالْيَوْمَ يُوَجِّهُ الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ الْوَجْهَ الْمَرَّ لِلْحُرُوبِ
وَالْإِزْهَابِ وَظُلْمِ الْحُكُومَاتِ فِي شَتَّى أَنْحَاءِ الْعَالَمِ وَخُصُوصًا
الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ مِيَانَمَارَ وَتُرْكِسْتَانَ الشَّرْقِيَّةِ وَالْيَمَنِ وَمِصْرَ
وَالشَّامِ. وَقَدْ فَقَدَ النَّاسُ ضَمِيرَهُمْ إِذْ يُعْتَبَرُ مَا يُسْمَعُ فِي الْأَخْبَارِ
مِنْ قَتْلِ النَّاسِ مُخْتَلَفِي اللُّغَاتِ وَالْأَدْيَانِ وَالْعِرْقِ وَاعْتِصَابِهِمْ
وَمَوْتِهِمْ جُوعًا، مَعْلُومَاتٍ عَادِيَّةٍ.

يَا جَمَاعَةَ الْخَيْرِ،

رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ بَيِّنٌ لَنَا الْفَسَادَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى الْحُرُوبِ الْمُهْلِكَةِ
لِلْإِنْسَانِيَّةِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ. يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى
سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾¹ نَرَى أَنَّ أَصْحَابَ الْقُوَّةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا
يُحَرِّكُونَ سَاكِنًا لِمَنْعِ الْفَوْضَى الْمَوْجُودِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْأُمَّمِ.
وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الْمَوْسَسَاتِ الْعَالَمِيَّةَ مِثْلَ الْأُمَّمِ الْمُتَّحِدَةِ الَّتِي
وُظِفَتْهَا الْعَمَلُ لِلسَّلَامِ الْعَالَمِيِّ لَا تَنْفِي بِهَذَا الْغَرَضِ، مَعَ
الْأَسْفِ.

يَا إِخْوَتِي الْكِرَامَ،

يُلَخِّصُ نَبِيُّنَا ﷺ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ
الدَّائِمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ
مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ»² اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا.

لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَتَصَوَّرَ أَنَّ أَصْحَابَ الضَّمِيرِ فِي الْعَالَمِ لَا يَشْعُرُونَ
بِالْأَلَمِ لِلْحُرُوبِ الْمُسْفِكَةِ لِلدِّمَاءِ فِي شَتَّى بِقَاعِ الْأَرْضِ. وَكَذَلِكَ
لَا يُمَكِّنُ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي يَدْعُو الْإِسْلَامَ دِينَ السَّلَامِ وَيَعْرِفُهُ عَلَى
هَذَا النَّحْوِ أَنَّهُ لَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ أَمَامَ هَذِهِ الْحَوَادِثِ الْمُحْزَنَةِ. يُبَشِّرُ
اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ لِلسَّلَامِ فِي الْأَرْضِ وَأَمْنِهَا
بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾³ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ
يَنَالُونَ هَذِهِ الْبَشْرَى، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.



³ سورة القصص: ٨٣

¹ سورة البقرة: ٢٠٥

² سنن النسائي، كتاب الإيمان، ٨، رقم الحديث (٤٩٩٥)